

التحرير والتنوير

وجملة (وكان ذلك على ا يسيرا) معترضة وتقدم القول في نظيرها آنفا . والمعنى : أن
ا يحقق وعيده ولا يمنعه من ذلك أنها زوجة نبيه قال تعالى (كانتا تحت عبيدين من عبادنا
صالحين) إلى قوله (فلم يعنيا عنهما من ا شيئا) .
والتعريف في (العذاب) تعريف العهد أي العذاب الذي جعله ا للفاحشة .
(ومن يقنت منكن ورسله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما [31
[) أعقب الوعيد بالوعد جريا على سنة القرآن كما تقدم في المقدمة العاشرة .
والقنوت : الطاعة والقنوت للرسول على طاعته واجتلاب رضاه لأن في رضاه رضى ا تعالى قال
تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع ا) .
وقرأ الجمهور (يقنت) بتحتية في أوله مراعاة لمدلول (من) الشرطية كما تقدم في (من
يأت منكن) . وقرأه يعقوب بفوقية في أوله مراعاة لما صدق (من) أي إحدى النساء كما
تقدم في قوله تعالى (من يأت منكن) .
وأسند فعل إيتاء أجرهن إلى ضمير الجلالة بوجه صريح تشريفا لإيتائهن الأجر لأنه المأمول
بهن وكذلك فعل (واعتدنا) .
ومعنى (مرتين) توفير الأجر وتضعيفه كما تقدم في قوله تعالى (ضعفين) .
وضمير (أجرها) عائد إلى (من) باعتبار أنها صادقة على واحدة من نساء النبي A .
وفي إضافة الأجر إلى ضميرها إشارة إلى تعظيم ذلك الأجر بأنه يناسب مقامها وإلى تشريفها
بأنها مستحقة ذلك الأجر .
ومضاعفة الأجر لهن على الطاعات كرامة لقدرهن وهذه المضاعفة في الحاليين من خصائص أزواج
النبي A لعظم قدرهن لأن زيادة قبح المعصية تتبع زيادة فضل الآتي بها .
ودرجة أزواج النبي A عظيمة .
وقرأ الجمهور (وتعمل) بالتاء الفوقية على اعتبار معنى (من) الموصولة المراد بها
أحد النساء وحسنه معطوف على فعل (يقنت) بعد أن تعلق به الضمير المجرور وهو ضمير نسوة
.
وقرأ حمزة والكسائي وخلف (ويعمل) بالتحتية مراعاة لمدلول (من) في أصل الوضع .
وقرأ الجمهور (نؤتها) بنون العظمة . وقرأه حمزة والكسائي وخلف بالتحتية على اعتبار
ضمير الغائب عائدا إلى اسم الجلالة في قوله قبله (وكان ذلك على ا يسيرا) .
والقول في (اعتدنا لها) كالقول في (فإن ا أعد للمحسنات) . والتاء في (اعتدنا)

بدل عن أحد الدالين من (أعد) لقرب مخرجها وقصد التخفيف . والعدول عن المضارع إلى فعل ماضي في قوله (اعتدنا) إفادة تحقيق وقوعه .
والرزق الكريم هو زرق الجنة قال تعالى (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا) الآية . ووصفه بالكريم لأنه أفضل جنسه . وقد تقدم في قوله تعالى (أني ألقى ألي كتاب كريم) في سورة النمل .

(يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) أعيد خطابهن من جانب ربهن وأعيد نداءهن للاهتمام بهذا الخبر اهتماما يخصه .
وأحد : اسم بمعنى واحد مثل (قل هو الله أحد) وهمزته بدل من الواو . وأصله : وحد بوزن فعل أي متوحد كما قالوا : فرد بمعنى منفرد . قال النابغة يذكر ركوبه راحلته : .
كان رحلي وقد زاد النهار بنا ... يوم الجليل على مستأنس وحد يريد على ثور وحشي منفرد . فلما ثقل الابتداء بالواو شاع أن يقولوا : أحد وأكثر ما يستعمل في سياق النفي قال تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) فإذا وقع في سياق النفي دل على نفي كل واحد من الجنس